رسالة في إيمان فرعون

جلال الدين الدواني

(٩)

هذه الرسالة في إيمان
فرعون لجلال الدين
الدواني

٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قابل توبة عبده اذا اناب لا سيما يفرح بشيوع كاوة
من سيد الاحباب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
والاصحاب اما بعد فقد سألني من اجابته على فرض عين ومنزلته
في اعلى السماكين سلالة السلف الطاهر والحباب الفاخر
ذو العزة والدين متع الله بوجوده في العالمين ان اكتب على
قوله تعالى قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وانا من المسلمين الآية فاجبته الى ذلك وكتبت في عجالة
الزمان حسب ما ظهر لي من غير تقليد ثم عن لي ان اسمي
تبيض الفؤاد الحبيب والحبيب الزيادة في كلام العربي يظهر
بالرد على من قال بتكفير مولى العلماء والمتأخرين والاولياء
مولانا الشيخ محي الدين ابن العربي والطعن في كلامه و[illegible]
العلامة [illegible] لا فائدة في ملامه فالقول وبالله التوفيق اعلم
يا اخي وفقني الله واياك لطريق الصواب واجنبني واياك
من [illegible] التعصب [illegible] الاصحاب ان علماء الاسلام
واهل الولاية والاستقامة قد اختلفوا في ايمان فرعون موسى
فمنهم من [illegible] طرف الكفر والطغيان ومنهم من ادخله
في ربقة الايمان الى يوم الجزاء والايمان والحق الا الادلة
الشريفة مصرحة بالايمان من غير مانع [illegible] ومفهوم ما
قاله لا النفي الجنسي والخبر محذوف والتقدير لست لي
اي لا اله الا الاله الذي آمنت به بنو اسرائيل والمعنى صدقت
وتيقنت انه لا معبود بالحق في الوجود الا الله الذي آمنت
به بنو اسرائيل وانه ما آمنت به بنو اسرائيل هو معبود
[illegible] لانه [illegible] موسى وهرون عليهما السلام فقد حصر
ايمانه في المعبود بحق [illegible] مفهوما وانه قال ذلك بقلبه

مصدقا

مفعول لسالني اهـ

[illegible] استعلاء [illegible] قوله تعالى [illegible] حقيقة [illegible] العلامة [illegible] الاستعلاء [illegible] استعلاء [illegible] قوله تعالى [illegible] الى الطريق فانه الاستعلاء في [illegible] الاستعلاء الحقيقي [illegible] اهـ

لعله [illegible]

مصدقا على ذلك ونطق بلسانه اما النطق بالايمان فظاهر
واما التصديق بالقلب فشهادة الحق تعالى له التي آمنت بالمؤكدة
بمضمون الجملة الاسمية وان الدوام المؤكدة الجملة او سبيله التي
هي وانا من المسلمين ومن له طبع سليم وعقل مستقيم يعلم ان
هذا التصديق اما كان هنا استغاثة عظيمة لدلالة حالة الغرق كما هنا
عن الكافر لم [illegible] وقد قال المحققون من المتكلمين ان الايمان
هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان لاجراء الاحكام
[illegible] ثم اعترضته المنية بعد
ذلك وهذا معنى قول الشيخ [illegible] عند ايمانه قبل ان يكتسب
شيئا من الآثام فانه لم يتمكن بعد ذلك والاسلام يجب ما قبله
ما قبله اي في حق الخالق لا في حق الخلائق فانه قدس سره لم
يجهل ذلك التعقيب [illegible] ثم قال [illegible] جعله [illegible]
[illegible] وحق لا يأس احد من رحمة الله [illegible] من قوله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وسنده [illegible] انه
قوله تعالى فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فلو كان فرعون ممن يئس ما بادر الى الايمان وهذا كلام
صدق [illegible] اسلوب حق وما يجحده الا من لا خبرة له باساليب
الكلام والدليل على قبول الايمان قوله تعالى الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين القاعدة النحوية ان هنا اذا كانت
[illegible] وجدت [illegible] النفي [illegible] على هذا الهمزة
للانكار والانكار [illegible] النفي فيكون المعنى ما عصيت الا ان
[illegible] فيكون هنا [illegible] ويجوز ان تكون
[illegible] فيها النفي والمعنى حالة عصيانك لم تكن بل زالت
بايمانك اذا صح ايمانه [illegible] من غير معارض [illegible] حكم ما ذكر
الشيخ قدس سره ومن بعده انه [illegible] بالنية الباطل

لعله هو ليس الا [illegible]

اي يهدم ما قبله لو

لعله واستند

[illegible]

من جهة نبي ولا من خلفوه ايضا قال ابن الهمام في المسايرة الاول
الانكار والابطال وهذا يقتضي ان ما بعد الهمزة غير واقع وان مدعيه
كاذب نحو اصطفى البنات على البنين والثاني الانكار التوبيخي
فيقتضي ان ما بعده واقع وان فاعله ملوم نحو اتعبدون ما تنحتون
والاية من قبيل الثاني فيكون معنى الاية والله اعلم الان امنت
لا الان ما امنت اذ بعد الهمزة واقع هو الايمان والا
يلزم الكذب في كلام الله تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا انما
ما قلنا ايمانك غير مقبول لدلالة عليه من الاية باحدهما لدلالات المذكورة
ويحتمل ان يكون الهمزة من قبيل العتاب والتلطف في المقال
كقول القائل اتضرب زيدا وهو اخوك ليعطفه عليه بدليل
قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولعل من الله
واجب الوقوع لا الترجي في حقه سبحانه وتعالى فحينئذ هذا الكلام
مع الذي نفسه في تلك الحال حيث تذكر لطفه بعباده فلم ييأس
من رحمة الله وانما قصة نوح ويونس عليهما السلام مثبت في
ما قلناه اما اولا فلانها معينة نفع الايمان في كشف العذاب
في الحياة الدنيا مع ان الاستثناء منقطع والتوبيخ الماخوذ من
آلان لا يدل على عدم القبول فانه كم من توبيخ في القران في حق المؤمن
العاصي وكذا التكرار في ذكر فرعون وذمه ولعنه فانه قال
سبحانه الا من تاب وامن الاية والطعن كما في القران في حق المؤمن
في غير موضع منها ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
الاية وكذا في حسب المشارقة على قاتل افضل الصلوة والسلام
ولا تقول اهل السنة والجماعة بان المؤمن يخرج بذلك عن
ايمانه وفرعون قد دخل تحت قوله الا من تاب ومن هاجر نطق
القران في ايمانه واما قوله تعالى يأخذه عدو لي وعدو له
فان اسم الفاعل من جملة المشتق حقيقة حال التلبس

بالمعنى

بالمعنى او جزئه الاخير لا حال النطق على الافصح عند الاصوليين
وفي غيره مجاز والمجاز لا بد له من قرينة واي قرينة دلت على
الزمان على الحكم فلا بد للقائل بالكفر من ابراز ما تحكم عليها
مع ان المجاز لا يعارض الحقيقة ولقائل ان يقول قوله عدو لي
من باب المشاكلة لانه عدو لموسى عليه السلام حقيقة وليس
بعد والحقيقة واما الذي يقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم
الموت الاية فالمراد به ملائكة الموت كما هو مصرح في كتب التفاسير
ولئن قلنا المراد الموت نفسه فالمراد انها وصلت الروح الى
الغرغرة ومع ذلك لا يكون دليلا قطعيا بعدم قبول ايمان فرعون
فانه ليس بمعلوم انه حاول هذا الكلام الا عند الغرغرة بل الاية
امنت انه لا اله الا الذي الاية قرينة انه ما قال ذلك حال الغرغرة
لشهادة طول الكلام مع طول الكلام والله لا يخاطب جمادا
وايمان اليأس الذي لا ينفع شرعا هو الايمان يوم القيمة
وهو سنة الله والا يلزم الكذب في كلامه حيث قال فلولا قرية
امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الاية واما في الدنيا فانه
مقبول بدليل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية
فلم يقيدها بمعين وقت وشخص بل عامة في كل شخص وكل
ايمان اليأس داخل فيه وقد تقدم قوله انه لا ييأس من روح
الله الاية وما عليها من الكلام وقصة اسامة يقتضي ان ايمان
اليأس معتبر شرعا واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به المعنى ان الله لا يغفر للمشرك ما دام على شركه ومات
عليه بدليل قوله تعالى عليه الصلوة والسلام الا من اسلم
لمن سأل حين نزلت عليه آية قل يا عبادي الذين الاية
بعد ان قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بهذه الاية
الاية رواه الطبراني والبيهقي وهو قريب من قوله عليه

الصلاة والسلام وانه نبي وانا سرق واما قوله تعالى ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فقد قيل لنا لا علينا ان
ما آمن الا حين لما عاين الغرق فكان الغرق هو العذاب الاليم
في حقهم يوم الغيم بل قال البيضاوي في قوله تعالى ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب هو الغرق مع انهم آمنوا فلا
يكون الاستجابة لقوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
فلا دلالة فيه لدخول النار فان المصنف غفر الله له فكيف
الا ترى انك اذا قلت ضرب غلام زيد على زيد ليس بمضروب
وكذا قوله فاوردهم النار اي صيرهم واردين فان السبب
ولئن سلم دخوله النار فهو بسبب ظلم العباد وهو ليس
في القرآن ولا في السنة دليل صحيح بل على التحكيم انما اخذه
الله نكال الآخرة والاولى فان النكال اي بمعنى العقوبة والتي
بمعنى العذاب واي فيه اعظم من ظلم العباد او في الدنيا
والغرق في الآخرة يغنم قوم من المغضوب بين الحذوف واذا
عرفت ذلك عرفت ان كلام الكر وغيره لا يكون دليلا فان
فرعون ما قال ذلك وهو كتب حركة منه ترجح لما تقدم مع انه
لا دليل قطعي على انه ما كان يحسن الساعة ولو عدمها وبالجملة
فالآية غير انسب الا بحملة والشبل اذا طرقه الاحتمال
سقط منه الاستدلال واما من يقول بكون الشيخ محي الدين بن
العربي مع المجدين بحيل ينادي عليه الجاهل حيث تكلم فيمن
لا يصل الى كنه كلامه اساطين العلماء ويحار بها الفضلاء
ومحروزت الافهام عن فهم اسراره قدس سره والعجب ان يتكلم
بما لا يعلم حيث لم يعرف اصطلاحهم ومن لا يعرف شيئا
انكره والشيخ يعني بذلك سره رحمة الله هذا القائل يقدم
سعة رحمة الله وتقيد حاله ويحلهم على اليأس من روح
الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ايها المولى

الا سهي

الا سهي فصير والا فذا التعبير يكن انقل استعة المعاني الى
دطين القلب واضعها في صندوق العقل واجلي مراتبها
من صداء التعصب ليظهر لك شعاع شمسها من بروجها
ولسرها تغرف عقد الرجال في نصارتهم ونصابتهم اللهم
اطلع ثمار الحقائق الاماني من اغصان امالنا بلطفك شغف
من النار التي فيه معجزة رد ... على وطوى ثوب انعاقف
وانبسا على اطلقت ملابس البيهية وحصن عظم العزيمة عاث
له الرهبة حيز قدم الجهاد عن الثياب فشعرت جلدة الجهد
حان الانقلاب الى دار الابد اللهم انا نعوذ بك من الغفلة
حلك والجهل بك والوحشة منك انت انطقتنا بحمدك
انت تجد ست جوارحنا على طاعتك ارادتك خيرتنا وعن
قدرتك ظهرنا وباحبابك حيينا وبادابك زينا وبشهادتك
غرهتنا وانهاماتك علمنا وعرفنا اللهم نزه اسماعنا عن اللغو
ونفوسنا عن الهوى والهو وقلوبنا عن الغفلة والسهو
والهمنا فهم منطق الحكمة وعبارة الانار هنيع الغثنة واشدد
الدلالة والمعرفة يا ارحم الراحمين واخيرا انا صرح اهـ

في الاصل ما نصه تمت الرسالة المتعلقة لايمان فرعون
لمولانا جلال الدين الدواني بعون الله تعالى